مواقف المتصدقين

مواقــف عربيــة

مواقف المتصدقين

الصدقة لغة: اسم لما يتصدّق به وهو مأخوذ من مادّة (ص د ق) الّتي تدلّ على قوّة في الشّيء قولا أو غيره، ومن ذلك أخذ الصّدق لقوّته في نفسه، ومن الصّدق أخذت الصّدقة، لأنّها تدلّ على صدق العبوديّة لله - تعالى - والصّدقة ما تصدّقت به على الفقراء (أو المساكين)، والمتصدّق هو الّذي يعطي الصّدقة، ولا يقال ذلك للّذي يسأل الصدقة ليأخذها، والعامّة تغلط في ذلك، وقال بعض أهل اللّغة: إنّ المتصدّق يقال للاثنين جميعا أي الّذي يعطي الصّدقة والّذي يسألها، والمصدّق يقال به على معنيين: الّذي يصدّقك في حديثك، والّذي يأخذ صدقات الغنم (ونحوها)، وقول

الله تعالى: {إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ} [الحديد: ١٨]، بتشديد الصّاد أصله المتصدّقين فقلبت التّاء صادا وأدغمت في الصّاد، والصّدقة ما أعطيته في ذات الله للفقراء، يقال

تصدّق عليه (أعطاه الصّدقة)، وفي الحديث لمّا قرأ القار ئ قوله تعالى: {وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ} [الحشر: ١٨].

قال ﷺ :"**تصدّق رجل من دينار، ومن درهمه، ومن ثوبه** ـــ، أي ليتصدّق، لفظه الخبر، ومعناه الأمر كقولهم:

أنجز حرّ ما وعد، أي لينجز. ويقال صدّق عليه في معنى تصدّق كما في قوله عز وجل:{فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾} [القيامة: ٣١]، وفي حديث الزّكاة لا تؤخذ في الصّدقة هرمة ولا تيس إلاّ أن يشاء المصدّق.

واصطلاحا : هي العطيّة يبتغى بها المثوبة من الله - تعالى - وقال الرّاغب: ما يخرجه الإنسان من ماله على وجه القربة كالزكاة، لكنّ الصّدقة في الأصل تقال للمتطوّع به، والزّكاة للواجب.

وقال التّهانويّ: الصّدقة: عطيّة يراد بها المثوبة لا التّكرمة؛ لأنّ بها يظهر الصّدق في العبوديّة، وهي أعمّ من الزّكاة، وقد تطلق عليها أيضا.

وقال المولي عز وجل :{إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾} [البقرة: ٢٧١].

وقال تعالى:{ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوٰا وَيُرْبِي الصَّدَقَٰتِ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ } [البقرة: ٢٧٦].

وقال تعالى:{لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾} [النساء: ١١٤].

وقال تعالى:{ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾} [المجادلة: ١٢ - ١٣].

وقال تعالى:{ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى اللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ إِنَّمَا الصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَٰكِينِ وَالْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾} [التوبة: ٥٨ - ٦٠].

وقال تعالى:{ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ } [يوسف: ٨٨].

وعن أبي مسعود البدريّ رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: "**إنّ المسلم إذا أنفق على أهله نفقة، وهو يحتسبها كانت له صدقة**-(1).

وعن أبي كبشة الأنماريّ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**ثلاثة أقسم عليهنّ وأحدّثكم حديثا فاحفظوه** ـــ، قال:"**ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلاّ زاده الله** عز وجل **بها عزّا ولا فتح عبد باب مسألة إلاّ فتح الله عليه باب فقر. وأحدّثكم حديثا فاحفظوه**ـــ، قال:"**إنّما الدّنيا لأربعة نفر: عبد رزقه**

(1) مسلم (1002).

الله عز وجل - **مالا وعلما فهو يتّقي فيه ربّه، ويصل فيه رحمه ويعلم لله** عز وجل **فيه حقّا، فهذا بأفضل المنازل. وعبد رزقه الله** عز وجل **علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النّيّة، يقول: لو أنّ لي مالا لعملت بعمل فلان، فهو نيّته. فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط في ماله بغير علم، لا يتّقي فيه ربّه** عز وجل **ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقّا، فهذا بأخبث المنازل. وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما، فهو يقول: لو أنّ لي مالا لعملت فيه بعمل فلان، فهو نيّته فوزرهما فيه سواء-**[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: "**سبعة يظلّهم الله في ظلّه** [2] **يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه: الإمام العادل** [3]**. وشابّ نشأ بعبادة الله** [4]**ورجل قلبه معلّق في المساجد** [5] **ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه** [6]**. ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال** [7]**. فقال: إنّي أخاف الله، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتّى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه-**[8].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: "**من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنّة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصّلاة دعي من باب الصّلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من**

---

(1) الترمذي (2325). وقال: هذا حديث حسن صحيح وبعضه عند مسلم (2588). ورواه أحمد (4/ 231).

(2) يظلهم الله في ظله: المراد هنا ظل العرش. والمراد يوم القيامة إذا قام الناس لرب العالمين. ودنت منهم الشمس، وأخذهم العرق. ولا ظل هناك لشيء إلا للعرش.

(3) الإمام العادل: هو كل من إليه نظر في شيء من مصالح المسلمين من الولاة والحكام.

(4) شاب نشأ بعبادة الله: أي نشأ متلبسا للعبادة، أو مصاحبا لها أو ملتصقا بها.

(5) ورجل قلبه معلق في المساجد: أي شديد الحب لها، والملازمة للجماعة فيها، وليس معناه دوام القعود في المسجد.

(6) ورجلان تحابا في الله..: أي اجتمعا وتفرقا على الله، وكانا صادقين في حب كل واحد منهما صاحبه لله تعالى حال اجتماعهما وافتراقهما.

(7) ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال: أي ذات الحسب، والنسب، والجمال، ومعنى دعته أي دعته إلى الزنا بها.

(8) البخاري - الفتح 3 (1423). ومسلم (1031) واللفظ له.

باب الجهاد، ومن كان من أهل الصّيام دعي من باب الرّيّان، ومن كان من أهل الصّدقة دعي من باب الصّدقةـــ. فقال أبو بكر رضي الله عنه : بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلّها؟ قال:"نعم، وأرجو أن تكون منهم[1]

وعن عمر رضي الله عنه أنّ الأعمال تباهت فقالت الصّدقة: أنا أفضلكم).

عن أبي مسعودرضي الله عنهقال: لمّا أمرنا بالصّدقة كنّا نتحامل، فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون: إنّ الله لغنيّ عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلاّ رئاء، فنزلت: { ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ} [التوبة: ٧٩].

قال عبد العزيز بن عمير: الصّلاة تبلّغك نصف الطّريق، والصّوم يبلّغك باب الملك، والصّدقة تدخلك عليه.

قال ابن أبي الجعد: إنّ الصّدقة لتدفع سبعين بابا من السّوء.

عن الرّبيع بن خثيم أنّه خرج في ليلة شاتية وعليه برنس خزّ فرأى سائلا فأعطاه إيّاه، وتلا قوله تعالى :{لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ } [آل عمران: ٩٢].

قال يحيى بن معاذ: ما أعرف حبّة تزن جبال الدّنيا إلاّ من الصّدقة.

قال الشّعبيّ: من لم ير نفسه إلى ثواب الصّدقة أحوج من الفقير إلى صدقته فقد أبطل صدقته، وضرب بها وجهه.

من فوائد (الصدقة):

- طهرة للنّفس، وقربة إلى الله عز وجل.
- طريق موصل إلى محبّة الله ورضوانه.
- تثمر سعادة الدّين والدّنيا.

(1) البخاري - الفتح 4 (1897).

- دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام.
- حفظ الإنسان في ماله وبدنه.
- دليل على الزّهد.
- طاعة لله ورسوله ﷺ .
- باب من أبواب التّكافل الاجتماعيّ.
- تثمر محبّة النّاس.

ومن المواقف:

لقمة بلقمة:

عن مالك بن دينار وقال: أخذ السبع صبياً لامرأة فتصدقت بلقمة فرماه السبع فنوديت لقمة بلقمة [1].

ما أنا بمسكين، ولا فقير، وإنما أرسلني إليك ربك عز وجل**:**

عن الفضيل بن عياض، قال: حدثني رجل: أن رجلاً خرج بغزل، فباعه بدرهم ليشتري به دقيقاً، فمر على رجلين، كل واحد منهما آخذ برأس صاحبه.

فقال: ما هذا؟ فقيل: يقتتلان في درهم، فأعطاهما ذلك الدرهم، وليس له شيء غيره.

فأتى إلى امرأته، فأخبرها بما جرى له، فجمعت له أشياء من البيت، فذهب ليبيعها، فكسدت عليه، فمر على رجل ومعه سمكة قد أروحت.

فقال له: إن معك شيئاً قد كسد، ومعي شيء قد كسد، فهل لك أن تبيعني هذا بهذا؟ فباعه.

وجاء الرجل بالسمكة إلى البيت، وقال لزوجته: قومي فأصلحي أمر هذه السمكة، فقد هلكنا من الجوع.

فقامت المرأة تصلحها، فشقت جوف السمكة، فإذا هي بلؤلؤة، قد خرجت من جوفها.

(1) الدميري، حياة الحيوان الكبرى، 503/1.

فقالت المرأة: يا سيدي، قد خرج من جوف السمكة شيء أصغر من بيض الدجاج، وهو يقارب بيض الحمام.

فقال: أريني، فنظر إلى شيء ما رأى في عمره مثله، فطار عقله، وحارلبه.

فقال لزوجته: هذه أظنها لؤلؤة.

فقالت: أتعرف قدر اللؤلؤة.

قال: لا، ولكني أعرف من يعرف ذلك، ثم أخذها، وانطلق بها إلى أصحاب اللؤلؤ، إلى صديق له جوهري، فسلم عليه، فرد عليه السلام ، وجلس إلى جانبه يتحدث، وأخرج تلك البيضة.

وقال: أنظر كم قيمة هذه؟ قال: فنظر زماناً طويلاً، ثم قال: لك بها علي أربعون ألفاً، فإن شئت أقبضتك المال الساعة، وإن طلبت الزيادة، فاذهب بها إلى فلان، فإنه أثمن بها لك مني.

فذهب بها إليه، فنظر إليها واستحسنها، وقال: لك بها علي ثمانون ألفاً، وإن شئت الزيادة، فاذهب بها إلى فلان، فإني أراه أثمن بها لك مني.

فذهب بها إليه، فقال: لك بها علي مائة وعشرون ألفاً، ولا أرى أحداً يزيدك فوق ذلك شيئاً.

فقال: نعم، فوزن له المال، فحمل الرجل في ذلك اليوم اثنتي عشرة بدرة، في كل بدرة عشرة آلاف درهم، فذهب بها إلى منزله، ليضعها فيه، فإذا فقير واقف بالباب، يسأل.

فقال: هذه قصتي التي كنت عليها، أدخل، فدخل الرجل.

فقال: خذ نصف هذا المال، فأخذ الرجل الفقير، ست بدر، فحملها، ثم تباعد غير بعيد، ورجع إليه.

وقال: ما أنا بمسكين، ولا فقير، وإنما أرسلني إليك ربك عز وجل ، الذي أعطاك بالدرهم عشرين قيراطاً، فهذا الذي أعطاك، قيراط منه، وذخر لك تسعة عشر قيراطاً[1].

(1) القاضي التنوخي، الفرج بعد الشدة، 221/1.

أي مصيبة أعظم من أن يؤمل فيك رجل خيراً فلا يصيبه:

وقال رجل: كنت أمشي مع سفيان بن عيينة إذ أتاه سائل فلم يكن معه ما يعطيه، فبكى، فقلت: يا أبا محمد ما الذي أبكاك قال: أي مصيبة أعظم من أن يؤمل فيك رجل خيراً فلا يصيبه [1].

يؤدي زكاة ماله في السنة مرتين:

قال عثمان رضي الله عنه : تاجروا الله بالصدقة تربحوا. كان أيوب السختياني يؤدي زكاة ماله في السنة مرتين، ويقول: احتلفوا علينا. فيدفعها مرة إلى المساكين، ومرة إلى الإمام [2].

أيكم إبراهيم بن أدهم؟:

قال علي بن بكار : كان إبراهيم بن أدهم جالسا معنا عند المسجد إذ أقبل رجل أحمر مربوع عليه أثر سفر ، حتى وقف علينا ، فقال : أيكم إبراهيم ابن أدهم؟ قال إبراهيم: أنا فقام إليه إبراهيم فأخذ بيده فنحاه ، قال : أي شيء أردت؟ قال: أنا غلامك، بعثني إخوتك إليك ، ومعي عشرة آلاف وفرس وبغلة. فقال له إبراهيم : إن كنت صادقا فأنت حر ، وما معك لك ، اذهب اذهب لا تخبر أحدا [3].

كيف رأيت صنع الله؟!:

الأوزاعي : جاءه جار له، فقال : هذا عيد وما عندنا شيء، فقال لامرأته: أعطيه ما معك؛ فقالت : معي نيف وعشرون درهما فأشاطره؛ فقال أعطيه كلها عسى الله أن يبعث بخير منها. فإذا رجل يدق الباب، فأذن له، فقال : أني كنت عبداً لأبيك أبتعت فأكتسبت هذه الدنانير وهي نيف وعشرون ديناراً؛ فقال: أنت حر. ثم قال لامرأته: كيف رأيت صنع الله، أعطى بكل درهم ديناراً وأعتق نسمة [4].

---

(1) ابن خلكان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 393/2.
(2) الزمخشري، ربيع الأبرار، 1/ 160.
(3) المزي، تهذيب الكمال مع حواشيه، 2 / 35.
(4) الزمخشري، ربيع الأبرار، 1 / 94.

لأبشرنك يا علي، بها تبشر أمتي من بعدي:

عن الأوزاعي قال: دخلت المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فقلت من هاهنا من الفقهاء؟ فقالوا: محمد بن المنكدر، ومحمد بن المبشر، ومحمد بن علي - يعني ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقلت في نفسي: ليس من هؤلاء أحق أن يبدأ به من ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأتيته وقلت يا بن رسول الله: أخبرني عن قول الله عز وجل :{يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ } [الرعد: ٣٩]، فقال أخبرني أبي عن جدي عن علي عليه السلام، أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:"**لأبشرنك يا علي، بها تبشر أمتي من بعدي، وهي: الصدقة على وجهها، وبر الوالدين، واصطناع المعروف، وصلة الرحم تحول الشقاء سعادة، وتزيد في العمر، وتقي مصارع السوء**-[1].

ما عند الله خير وأبقى:

قال وسمعته يقول كنت أستغل كل شهر خمسمئة درهم فأنفقت كل ذلك في طلب العلم فقلت كم بين من ينفق على هذا الوجه وبين من كان خلوا من المال فجمع وكسب بالعلم حتى اجتمع له فقال أبو عبد الله:{وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ } [الشورى: ٣٦].

وكان يتصدق بالكثير يأخذ بيده صاحب الحاجة من أهل الحديث فيناوله ما بين العشرين إلى الثلاثين وأقل وأكثر من غير أن يشعر بذلك أحد وكان لا يفارقه كيسه.

إذا قدمتَّ إلي فقير شيئاً فقدِّم إليه مثل هذا:

ويحكى عن الجنيد أنه قال: مرَّ بي يوماً الحارث المحاسبي، فرأيت فيه أثر الجوع، فقلت: يا عم، تدخل الدار وتتناول شيئاً؟ فقال: نعم.

فدخلت الدار وطلبت شيئاً أقدِّمه إليه، فكان في البيت شيء من طعام حمل إليَّ من عرس قوم، فقدَّمته إليه، فأخذ لقمة وأدارها في فمه مرات، ثم إنه قام وألقاها في الدهليز، ومرَّ.

(1) ابن الشجري، الأمالي الشجرية، 1 / 350.

فلما رأيته بعد ذلك بأيام قلت له في ذلك، فقال: إني كنت جائعاً، وأردت أن أَسرَّك بأكلي وأحفظ قلبك، ولكن بيني وبين الله، سبحانه، علامة: أن لا يسوغني طعاماً فيه شبهة، فلم يمكنّي ابتلاعه، فمن أين كان لك ذلك الطعام؟.

فقلت: إنه حُمل إليَّ من دار قريب لي من العرس، ثم قلت: تدخل اليوم؟ فقال: نعم. فقدمت إليه كِسراً يابسة كانت لنا، فأكل وقال: إذا قدمتَّ إلي فقير شيئاً فقدِّم إليه مثل هذا [1].

وأما من جهة الإخلاص فالكل:

- وسئل الشبلي عما يجب في مائتي درهم فقال: أما من جهة الشرع فخمسة دراهم، وأما من جهة الإخلاص فالكل.

فلم لا تطلب منه؟:

- قال ابن شادان: دخلت مع جماعة من الصوفية على الشبلي رحمه الله فبعث إلى بعض المياسير يسأله ما ينفقه عليهم، فقال للرسول: قل له يا أبا بكر أنت تعرف الحق، فلم لا تطلب منه؟ فقال الشبلي: عد إليه وقل له: الدنيا سفلة أطلبها من سفلة مثلك، وأطلب من الحق الحق، فوجه إليه بمائة دينار. وفي المثل: خذ من جذع ما أعطاك.

خمسا في خمس:

وقال شقيق البلخي طلبنا خمسا فوجدناها في خمس طلبنا النور في القبر فوجدناه في قيام الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا الجواز على الصراط فوجدناه في الصدقة وطلبنا الري يوم القيامة فوجدناه في صيام النهار وطلبنا البركة في الرزق فوجدناه في صلاة الضحى..

(1) الرسالة القشيرية، ص 11.

بلا دراهم:

قال عيسى أخو معروف الكرخي يقول قلت لمعروف الكرخي أخي لو قعدت على الدقيق لأمضي في حاجة فقال لي بشرط أن لا أمنع سائلا قلت نعم وأنا أظن أنه يعطي الكف والأكثر والأقل قال فرجعت فاذا هو قد تصدق بشيء كثير ما بين المكوك والزيادة قال فاحمرت وجنتاي فلما نظر الي قال لست عائدا الى هذا الموضع فلما تقدمت إلى الصندوق فإذا المجرى بلا دراهم.

من خليلك؟:

وعن الأحنف بن قيس قال: جلستُ إلى ملأ من قريش، فجاء رجلٌ خَشِنُ الشعر والثياب والهيئة، حتى قام عليهم فَسَّلم، ثم قال: " بشِّر الكانزين برضف [1] يُحمى عليه في نار جهنم، ثم يوضع على حَلَمة ثَدي أحدهم حتى يخرج من نُغضِ [2] كتفِهِ، ويوضع على نُغض كتفه حتى يخرج من حَلَمة ثديه يتزلزل ".

ثم ولَّى فجلس إلى سارية، وتَبعْتُه، وجلستُ إليه، وأنا لا أدري من هو؟ فقلت: لا أرى القومَ إلا قد كرهوا الذي قلت. قال: إنهم لا يعقلون شيئاً، قال لي خليلي.. قلت: من خليلك؟ قال: النبي ﷺ :"**يا أبا ذر! أتبصر أحُداً؟ـــ**.

قال: فنظرت إلى الشمس ما بقي من النهار؟ وأنا أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسلني في حاجة له - قلت: نعم. قال:"**ما أُحِبُ أن لي مثل أحدٍ ذهباً أنفقه كلَّه إلا ثلاثة دنانيرـــ**.

وإن هؤلاء لا يعقلون، إنما يجمعون الدنيا، لا والله لا أسألهم دُنيا ولا أستفتيهم عن دينٍ، حتى ألقى الله عز وجل [3].

وفي رواية لمسلم أنه قال:

---

(1) الرَّضف: بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة: هو الحجارة المحماة.

(2) النغض: بضم النون وسكون الغين المعجمة بعدها ضاد معجمة، وهو غضون الكتف.

(3) رواه البخاري في كتاب الزكاة برقم (1407 و1408)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (992).

" بشر الكانزين بكيٍّ في ظهورهم يخرج من جنوبهم، وبكيٍّ من قبل أقفائهم يخرج من جباههم ".

قال: ثم تَنحَّى فقعد. قال: قلتُ: من هذا؟ قالوا: أبو ذر.

قال: فقمت إليه فقلت: ما شيءٌ سمعتُك تقول قُبَيلُ؟

قال: ما قلت إلا شيئاً قد سمعته من نبيهم ﷺ قال: قلت: ما تقول في هذا العطاء؟

قال: خُذه، فإن فيه اليوم معونةً، فإذا كان ثمناً لدينك فَدَعه [1].

أنفق هذه الصرة في الأمر الذي ذكرت:

قال أبو الحجاج المقري ولد لي مولود وليس عندي شيء قال أخي ادع الله قال فجعل يدعو وأؤمن وأدعو ويؤمن فلما طال علي قمت فانسللت فاذا راكب ينادي من خلفي يا هذا فالتفت فاذا معه صرة فقال لي قال لك أبو محفوظ أنفق هذه الصرة في الأمر الذي ذكرت له وإذا هي مائة دينار أو نحوه.

أنا عبد مدبر آكل ما يطعمني وأنزل حيث ينزلني:

قال عبد الجبار بن عبد الله دعا معروفا الكرخي أخ من إخوانه إلى وليمة وكان قدامه بعض الزهاد فأخذ معروف بيده فلما رأى الزاهد تلك الألوان أنكرها وقال يا أبا محفوظ أما ترى ما ها هنا قال ما أمرتهم بشراه فلما رأى الحلواء قال سبحان الله يا أبا محفوظ أما ترى ما ها هنا قال ما أمرتهم بصنعته فلما رأى القصور والملاحات من الحلواء قال أما ترى ما ها هنا قال معروف قد أكثرت علي أنا عبد مدبر آكل ما يطعمني وأنزل حيث ينزلني [2].

خالك ضيف:

وقال ابن أخت معروف قلت له يا خال أراك تجيب كل من دعاك فقال يا بني خالك ضيف ينزل حيث ينزل.

---

(1) ماجد إسلام البنكاني أبي أنس العراقي تحذير الأنام بما في الأقوال والأفعال من الآثام ص 85

(2) حلية الأولياء، 8 /363.

تربح فيه ثلاث خصال:

قال محمد بن منصور الطوسي رآني معروف الكرخي ومعي ثوب فقال لي يا محمد ما تصنع بهذا قلت أقطعه قميصا فقال اقطعه قصيرا تربح فيه ثلاث خصال أولها اللحوق بالسنة والثاني يكون ثوبك نظيفا والثالث تربح خرقة.

قصة معروف الكرخي مع مجوسي:

روي عن سعد بن سعيد أنه قال كان في جوار معروف الكرخي رجل مجوسي من أبناء الأغنياء وجد الخليفة عليه فصادره وأخذ منه ألف ألف دينار فافتقر بعد الغنى وذل بعد العز وكان له أعداء وحساد فقالوا للخليفة أنه قد بقي له مال جسيم فلا تظن أنه عديم فأمر بمصادرته ثانياً فلما علم المجوسي ذلك دخل بيت النار وقصد ما كان يعبد من دون الجبار وقال إن لم تخلصيني آمنت برب معروف فلم يجبه أحد ولم ينتفع بسجوده للنار ولا للنور فلما جنَّ عليه الليل اغتسل وأتى مسجد معروف الكرخي فلم يجده في المسجد فرفع رأسه وقال يا إله إبراهيم وعيسى ومحمد وإله معروف ويا من لا إله إلا هو تحققت أن ما عبدته من دونك باطل لا يضر ولاينفع وإني جئتك تائباً مما فعلت متبرئاً مما عبدت منفصلا عما اعتقدت موقنا بك شاهداً بأن لا إله إلا أنت إله الأولين والآخرين وأنت المعبود الحق تفعل ما تشاء ولا يكون إلاما تريد إنك على كل شيء قدير فأغفر لي ما تقدم من ذنبي وجهلي وإسرافي ولا تنظر إلى سوء عملي ومعصيتي واصرف شر الخليفة وأعوانه عني فقد وجهت وجهي إليك ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم سجد وأطال سجوده وهو يناجي ربه ويبكي فأتى معروف المحراب فرآه كذلك فبقي متفكراً في أمره لا يتحقق من هو وإذا هو بغلام من خواص الخليفة قد دخل المسجد يسأل عن المجوسي بإسمه ونسبه فقال معروف بيته في موضع كذا وكذا فقال من هناك جئت وقيل لي إنه في مسجد معروف فوالله لا بأس عليه فإن الخليفة قد بعثني إليه برسالة لطيفة تسر قلبه وهو منتظره على أن يؤمنه ويرد عليه ما أخذه منه وكفى بالله شهيداً فقال معروف لست أرى في المسجد أحداً يشبه من تذكره إلا هذا الساجد لله المناجي لربع فاصبر له حتى يرفع رأسه فوقف

صاحب الخليفة على رأسه ساعة ثم قال يا هذا ارفع رأسك ولا تبك أمير المؤمنين قد قضى حاجتك وبعثني برسالة لطيفة لتسير إليه حتى يرد عليك ما أخذه منك فرفع رأسه وإذا معروف واقف فقال يا معروف ما أكرم هذا الباب وما أحلم صاحبه وما أقربه إلى من دعاه ثم قال يا معروف أمدد يدك إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وإني رضيت بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولاً وأن القرآن كلام الله جاء به محمد بن عبد الله وأنا مؤمن بذاك كله ثم تبع الرسول وذهب معروف الكرخي معه فلما وصلوا إلى دار الخليفة وإذا به واقف على الباب فاستقبلهما وسلم عليهما وصافح كلا منهما ومشى معهما إلى مجلسه وأقعدهما إلى جانبه واقبل يعتذر إليهما مما وقع منه وأمر بالأموال التي أخذت من المجوسي فأحضرت بين يديه عن آخرها ثم قال له تأمل هذه الأموال أليست هي التي أخذت منك قال نعم قال فخذها بارك الله فيها واجعلني في حل ما وقع مني واستغفر الله لي فقال يغفر الله لك ثم قال يا أمير المؤمنين أما الأموال فهي لك حلال بعد أن هداني الله إلى دين الإسلام ولكن أعلمني ما الذي دعاك إلى طلبي في هذا الوقت قال نعم كنت نائماً وإذا أنا برسول الله ﷺ قد دخل عليَّ ومعه صف من الملائكة وصف من الصحابة فسلم علي وقال إن الله تبارك وتعالى يقرئك السلام ويقول لك إن عبدنا فلاناً المجوسي كنا قد دعوناه في الذرا فأجابنا وكان في المجوسية مستتراً ولنا معه عناية وقد جاء الآن إلّي تائباً وهو في مسجد معروف الكرخي مستجيراً بجانبنا منك فإبعث في طلبه ورد عليه ما أخذ منه ولا تقطع المعاملة بيننا فانتبهت مرعوباً فأرسلت في طلبك وها هو مالك قد رددناه عليك ودفعناه إليك فخر الرجل ساجداً لله تعالى ثم رفع رأسه وبكى وقال واندماه وأسفاه والهفاه كيف تركت عبادة الرحمن الرحيم واشتغلت بعبادة النيران وضيعت العمر والزمان ثم قال يا أمير المؤمنين لا حاجة لي في هذا المال خذه فهو حلال لك فقال أمير المؤمنين لا أرجع بشيء أمرني ربي بإخراجه فقال يا أمير المؤمنين لا حاجة لي في المال أشهد أني قد جعلته صدقة في فقراء المسلمين لا حظ لي فيه ولا لأحد من أهلي فقال الخليفة لمعروف بقي الأمر إليك فإحمل المال وتصدَّق به على

الفقراء والمساكين وأبناء السبيل والأيتام والأرامل فدعا له معروف وأخذ بيد الرجل وحمل المال على البغال وصافحهما أمير المؤمنين وسأل الرجل أن يعفو عما وقع منه ولازم الرجل معروفاً الكرخي إلى أن مات تغمده الله برحمته [1].

اللهم أدم حاله هذه فإنه صلاح الفقراء:

وعاد حاتم الأصم بعض الأغنياء، فلما خرج بعث إليه بمال فقال: أهذا كان فعله في الصحة؟فقيل: لا، فقال: اللهم أدم حاله هذه فإنه صلاح الفقراء.

* * *

(1) تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي الحمو ي المعروف بابن حجة، طيب المذاق من ثمرات الأوراق، تحقيق أبي عمار السخاوي، دار النشر: دار الفتح - الشارقة - 1997م، ص 374.